التسلّح الصهيوني عموماً، والتي هددت بالانقضاض على البلاد بالقوة[١٩].

أمّا على الساحة العربية، فقد قدّر الفلسطينيون ان النضال الوطني في الاقطار العربية المحيطة، وبخاصة في سوريا والعراق، قد أوصل هذه الأقطار الى عقد معاهدات مع القوى الاستعمارية على طريق الاستقلال؛ كما قدّروا ان السلطات البريطانية ماضية في انجاز «الوطن القومي اليهودي» دون أية التفاتة تعطيهم الأمل في امكانية الاستقلال، كما حدث مع الاقطار المجاورة.

وعلى الساحة الدولية، راقب الفلسطينيون تصاعد الأزمة بين القوى الأوروبية، وبخاصة بين المانيا وايطاليا من جهة، وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى، ممّا فتح المجال، في نظرهم، لامكان استغلال هذه الازمة وحالة الاستقطاب القائمة في تحقيق التطلعات الفلسطينية، اعتماداً على سعي كل من المعسكرين الى استمالة العرب[٢٠]. وممّا يجدر ذكره، في هذا الموضع، انه بعد اندلاع الثورة، العام ١٩٣٦، حاول الصهيونيون الايحاء بأن الثورة من صنع دولتي المحور، ايطاليا والمانيا، وانهما قد أمدّتا الثوار بالمال والسلاح، وان الثورة قد اندلعت بعد توقيع المعاهدة المصرية ـ البريطانية، في العام ١٩٣٦ تحديداً. والواقع، ان الحقائق التاريخية تدحض هذه المزاعم تماماً. فثورة العام ١٩٣٦ كانت مسبوقة بأحداث ثورية منذ بداية الانتداب في مطلع العشرينات، وقد أشرنا الى بعضها في موضع سابق، فضلاً عن ان دول المحور قد ساعدت على زيادة الهجرة اليهودية، وتحالفت مع الحركة الصهيونية في هذا الجانب. ويمكن الاشارة الى الاتفاقية المعروفة باتفاقية الـ «هاعفراه» بين النازي والحركة الصهيونية في العام ١٩٣٣، والتي تمّ بموجبها تحويل عدد كبير من يهود المانيا ووسط أوروبا، بمساعدة نازية، الى فلسطين[٢١]. أمّا القول بتأثر الثورة الفلسطينية، في ذلك الحين، بعقد المعاهدة المصرية ـ البريطانية، فيدخل في باب المغالطات التاريخية، لأن الثورة بدأت في نيسان (ابريل) ١٩٣٦، بينما تمّ عقد المعاهدة المذكورة في آب (اغسطس) من ذلك العام، أي بعد بداية الاضراب الكبير والثورة في فلسطين بأربعة شهور كاملة. وبالطبع، لا ينتقص من قيمة النضال الفلسطيني أن يتأثّر بتجربة النضال في البلاد العربية ويؤثر فيها، غير ان ترتيب الوقائع أمر لا ينبغي اهماله.

ومهما يكن من أمر، فقد جاء في تقرير «لجنة بيل»، وهي اللجنة التي حققت في أسباب الثورة ومطالبها (تموز ـ يوليو ١٩٣٧)، ان الثورة جاءت بفعل رغبة العرب في نيل استقلالهم، وكرههم لانشاء «الوطن القومي اليهودي»، وانتشار الروح القومية العربية خارج فلسطين، وازدياد الهجرة اليهودية منذ العام ١٩٣٣، وعدم ثقة العرب بسلوك الحكومة البريطانية، وفزع العرب من شراء الأراضي من قبل اليهود، وعدم وضوح المقاصد النهائية التي ترمي اليها الدولة المنتدبة[٢٢]. ومن الواضح ان تقرير «لجنة بيل» قد وضع يده على الاسباب الحقيقية للثورة، الى حدّ كبير.

من الناحية الأخرى، جاءت الانتفاضة في وقت ركّزت فيه سلطات الاحتلال الاسرائيلي جهدها من الناحية الاجتماعية الثقافية على محو هوية الانسان الفلسطيني، حتى بلغت حد السعي الى تزييف مكوّنات هذه الهويّة، بدءاً من التاريخ والجغرافيا، وانتهاء بأنواع المأكولات والملبوسات وأشكالها. أكثر من ذلك هو ادعاء الاسرائيليين لأنفسهم تراث الفلسطينيين، وعملهم على تفتيت الاطار القيَمي، ونشر روح الفساد الخلقي، والاستهتار بالمثل الدينية والعائلية بين أوساط الشباب[٢٣]. وفي حقل التعليم، كانت الجهود الاسرائيلية بلغت ذروة عالية في ما يتعلق بانتهاك حرمة المؤسسات التعليمية والثقافية، والتعدي على الاساتذة والطلاب، وتحوير المناهج الدراسية والتأثير في محتوياتها[٢٤].

الى جانب هذا وذاك، انقضّت سلطات الاحتلال على المؤسسات الصحافية والنقابية بجميع